19me, année No953

Le Caire 8 — 10 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ محرم سنة ١٣٧١ — ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة الثامنة عشرة »

فى مفرق الطرق

للأستاذ سيد قطب

« من كتاب السلام العالمى والإسلام يصدر بعد أيام . . . »

تقف الكتلة الشيوعية اليوم فى جانب ، وفى الجانب الآخر تقف الكتلة الرأسمالية . وتحاول كلتاهما أن تستدرج البقية الباقية من العالم إليها ؛ وأن تستخدم فى المجزرة موارد هذه البقية . مواردها البشرية والاقتصادية ومواقعها الاستراتيجية

فأما الكتلة الرأسمالية بقيادة أمريكا فتستخدم عدة وسائل لهذه الغاية :

تستخدم أولا عامل التخويف للرأسمالية فى كل أنحاء العالم — وبخاصة العالم الغربى — من الشيوعية التى تزحف يوما بعد يوم ، وتناشدهم المصلحة المشتركة بينهم وبينها ؛ وتلجأ فى ذلك إلى الحالفة الطبيعية بين الرأسمالية المحلية والرأسمالية العالمية

وتستخدم ثانيا الضغط السياسى والاقتصادى — وأحيانا الضغط المسلح — فى البلاد الواقعة فى ربقة الاستعمار المباشر وغير المباشر ، كما هو الشأن فى مجموعة البلاد العربية

وتستخدم ثالثا إغراء الدولار تحت عنوانات كثيرة . منها ذلك العنوان الجديد الذى خلف مشروع مارشال . وهو عنوان : « النقطة الرابعة » فى مشروع ترومان !

وهى على العموم تخاطب الطبقات الحاكمة والمستغلة ، ولا تعتمد كثيرا على الجماهير الكادحة ؛ لأن مصالح هذه الطبقات معلقة بانتصار الكتلة الرأسمالية . وتبذل جهودا ضخمة فى هذا السبيل دون أن تلقى بالا إلى مطالب الشعوب القومية ، لقرط ثقتها بالطبقات الحاكمة والمستغلة ، ويقينها أن هذه الطبقات لا تعادى الاستعمار عداء حقيقيا فى سبيل مطالب شعوبها القومية .. وسيظل موقفها كذلك إلى أن تتولى هذه الشعوب قضاياها بأنفسها ؛ وتبرهن على أنها لا تستهين بشعوذات المشعوذين من زعمائها وكبرائها ، وأنها عازمة أن تضرب للاستعمار وللجبهة الرأسمالية متاعب حقيقية ، وتعرض مصالح هذه الجبهة وجيوشها لأخطار حقيقية . . . وعندئذ فقط تفكر الكتلة الرأسمالية الاستعمارية فى الإنصات لصيحات هذه الشعوب

إن هذه الكتلة تريد أن تضمنا إليها لتستطيع أن تجند من العرب وحدهم مليونا — كما ورد فى بعض البرقيات — ثم لتستخدمنا بترولنا ومواردنا الغذائية ، ومواقعنا الاستراتيجية عدة للنصر فى المذبحة العالمية المنتظرة . وبخاصة بعد تلك الصفعة القاسية التى أصابتها فى إيران ، وما تزال تترنح منها

ولقد قيل فى الحرب الماضية : إن الحلفاء كانوا يطهرون حقول الألغام أحيانا فى الصحراء الغربية بإطلاق الجمال والبغال فيها . فإذا مرت عليهم الجمال والبغال أطلقوا زنوج المستعمرات الإفريقية ، يطهرون بأشلائهم المتطايرة حقول الألغام !

وسواء صح هذا أم لم يصح ، فإن وظيفة جند المستعمرات

كانت دائما هى تطهير حقول الحرب ، وتمهيدها للسادة البيض ، واحتمال الصدمة الأولى فى المعارك الحامية

وفى الحرب الكورية الحديثة تلقى الألاى التركى الذى ذهب إلى هناك نفس المصير ، وقام بنفس الدور . ولن يكون مصير المليون من الخراف العربية التى سيقدمها السادة هنيئا لخلفائهم الطبيعيين ، إلا كمصير جند المستعمرات ، ومصير الألاى التركى ، فى الحرب القادمة ، إذا قدر لها أن تهيج !

... وأما الكتلة الشيوعية فتخاطب الجماهير الكادحة . تخاطب اللايين التى تنتج كل شئ وتجوع . تخاطب المدات الخاوية والأجساد العارية . تخاطب الضحايا التى طال عليها الإهمال ، وطال عليها الحرمان . فأصبحت تستجيب لكل من يلوح لها بالرغيف ، وكل من يمدها بالخلاص من الترف الفاجر الفاجر الذى تزاوله على مرأى منها ومسمع فئة قليلة العدد ، فاحشة الموارد ، بينما الشغاف الكافر الساقر يجعل هذه اللايين الكادحة حطاما ، ثم يفتت ذلك الحطام !

وهى تستخدم كذلك أخطاء الاستعمار وجرائمه ؛ ورغبة الشعوب المستعبدة فى إلقاء هذا النير عن أعناقها ، والاستمتاع بالحرية الطبيعية التى ينتصبها الاستعمار الفاجر الآثم ، بمعاونة الخونة من المستغلين فى هذه البلاد . كما تستفيد من مقاومة الصليبية الغربية ، والرأسمالية المحلية لكل دعوة إسلامية حقيقية ، وكل عدالة اجتماعية إسلامية

وعلى أية حال فإن كلتا الكتلتين تحاول أن تلقى فى روع البقية الباقية من العالم ، أن ليس للبشرية كلها إلا أن تسلك طريقا من طريقين ، وأن تنضم إلى كتلة من الكتلتين ، وأنه لا مفر من أن تنتصر الجبهة الغربية ، أو أن تنتصر الجبهة الشرقية ، ليسود السلام ، وتنعم البشرية بالأمن ، وتصل الإنسانية إلى استقرار ؛ وأن انضمام البقية الباقية من العالم هو السبيل الوحيد لتغليب إحدى القوتين على الأخرى بصفة حاسمة ، لإنهاء حالة القلق والتأرجح والاضطراب . .

فأين وجه الحق فى هذه الدعوى ، وأين وجه المصلحة القومية والمصلحة الإنسانية فى هذا الادعاء ؟

إنه ليس من مصلحتنا نحن ولا من مصلحة الإنسانية أن تغلب الآن إحدى الكتلتين على الأخرى ومحوها من الوجود محوا ؛ فنحن فى دور استكمال وجودنا الطبيعى فى الحياة ، واستنقاذ مصالحنا المغصوبة بأيدى المستعمرين ، ليس من مصلحتنا أن تهزم الجبهة الشرقية هزيمة نهائية ، ولا من مصلحة الإنسانية كذلك وإن وجود هذه الكتلة بهذه القوة فى هذه الفترة لهو إحدى الضمانات لنا لنستخلص هذه الحقوق يوما بعد يوم ؛ كما أنه الضمانة المؤقتة للبشرية ألا تسيطر عليها قوى الاستعمار الجائر الناشم الظالم . وإذا كان فينا من يحسن الظن بأمريكا ، ويظن أن سيطرتها ستحد من شرة الاستعمار ، فلينظر كيف تقف أمريكا فى صف هذا الاستعمار ، وكيف تمده بقوة الحديد والنار عند الاقتضاء . على أننى أعيذ البشرية أن يستبد بها الصلف الأمريكى السخيف ، الذى لا يقاس إليه الصلف البريطانى ذاته فى أرض المستعمرات . إن عداوة الأمريكى للملونين عداوة كريهة بغيضة ؛ وإن احتقاره للملونين لتهون إلى جانبه تعاليم النازية ؛ وإن صلف الرجل الأبيض فى أمريكا ليفوق كل ما كانت تتصوره الهتلرية . وويل للبشرية يوم يوقعها سوء الطالع فى ربقة هذا الصلف الأمريكانى بلا قوة فى الأرض تخشى ويعمل لها حساب !

كذلك نحن فى حاجة مؤقتة إلى وجود القوة الشيوعية فى الأرض ، لتخويف الطغاة والمستغلين ، واسترداد حقوق الجماهير المسلوبة ، فى ظل هذا التخويف ! وإننا لندين لوجود هذه القوة بالشئ الكثير من مشروعات العدالة الاجتماعية الضئيلة التى تحاولها السلطات فى هذه البلاد ، ولولا الخوف من الشيوعية ما تم منها كثير ولا قليل !

ولكن هذا كله ليس معناه أنه من الخير لنا وللانسانية أن ينتصر المعسكر الشرقى انتصارا حاسما كاملا ، وأن يتحقق ذلك الحلم الشيوعى الوامض ، ويدين للشيوعية الجميع

إن هذا المعسكر لا يبنى لنا الخير ، ولا يطيق أن تكون لنا فيه كرامة . إنه يريدنا جنودا له أو عبيدا ، لا أن يكون لنا وجود ذاتى وكيان محترم . ولقد دلتنا تجربة فلسطين على حقيقة ما تضمره لنا روسيا الشيوعية . لقد وقفت منا موقف العداء فى مجلس الأمن ، كما أن أسلحة الكتلة الشيوعية اليهود هى التى وقفت فى وجوهنا بفلسطين ، ذلك أن روسيا كرهت أن يكون

للأمة العربية كيان ، وأشفقت أن تستحيل الكتلة العربية قوة حقيقية تستعصي على السيادة الشيوعية في المستقبل ، فآثرت أن تتبخر كل دعاواها في حقوق الشعوب الطبيعية ، وأن تخسر أساسا من أسس دعايتها ضد الاستعمار ، وأن تسمح بقيام دولة إسرائيل على أساس الدين وحده — وهو أكبر ما تنكره الشيوعية — آثرت ذلك كله على تقوية الكتلة العربية ، وضربتها تلك الضربة القاسية المفكرة ، لتقوم إسرائيل في جنبها كالشوكة ؛ تمزق وحدتها الجغرافية ، وتفصل حدودها المتصلة ، وتحرمها التماسك والقوة والشخصية . إن روسيا عدوة وحدتنا وقوتنا ووجودنا الذاتي . وكل ما تلوكه ألسنة دعايتها هو مجرد أسلحة في صراعها مع الكتلة الغربية ، كدعاية هذه الكتلة ضدها سواء بسواء

إنه لا بأس في نظر الشيوعية الروسية أن تأبى على الكتلة الغربية في استخدام مواردنا في الحرب ضدها . أما أن يكون لنا كيان ذاتي ، وقوة شخصية ، ووجود قوي فلا ! وإن دعاتها في بلادنا ليغزعون كما لو كانت قد لدغتهم أفعى ، إذا سمعوا دعوة للتكتل الذي يوجد لنا شخصية قومية . إنهم لا يريدوننا إلا ذيولا ذليلة تنعق بالشيوعية ، وتؤدي لها التسهيلات المكنة في أرضنا حين يستعر القتال ! وهو وضع تأباه علينا كرامتنا ، وتأباه علينا مصالحنا ، بل يأباه مجرد الشعور بأننا أناس ، لا سوائم ولا أشياء !

والشيوعية قد يكون لها اليوم لألاء في عيون الكادحين والمحرومين ، الذين تصاغ دماؤهم يواقيت للنحور والصدور ، ويقطر عرقهم كؤوسا للسكارى والمخمورين .. ولكن تصور البشرية كلها نسخا مصبوبة في قالب الشيوعية الواحد ، لا يسمح لفكر واحد فيها أن يشذ ، ولا لقلب واحد فيها أن ينبض بخالجة لا يرضاها ستالين .. هذا التصور وحده تقشعر منه الأبدان ، ويشفق من تحققه كل إحساس آدمي سليم !

على أن طبيعة الحياة تأبى الانتصار الكامل الحاسم لقوة واحدة من هاتين القوتين الماديتين اللتين لا يفرق بين طبيعتهما إلا اختلاف المصالح والمطامع . وإن الهزيمة لتنبت في زحمة النصر ، كما أن النصر ينبت في ركام الهزيمة . وها نحن أولاء نرى أن الحلفاء الذين بذلوا ما بذلوا ليقهروا ألمانيا واليابان ؛ ينحنون اليوم على الحطام والأشلاء ليستنقذوا منها المارد الذي صرعوه بالأمس ، كي يستعينوا به على المارد الجديد .. نفس الذي فعلوه بعد الحرب العالمية الأولى . ولئن انتصروا غدا على الجبهة الشرقية ، فليواجهن ألمانيا من جديد . ولئن انتصرت الشيوعية فلينبتن لها عدوها من ذات نفسها ، من الضغط والكبت اللذين لا تطيقهما البشرية طويلا . وقد بدأت يوغسلافيا حتى قبل المعركة ، وستبعها التشقق في المعسكر الشيوعي لنفس الأسباب ، أو بسبب الجمود والتوقف الناشئين من صب البشرية كلها في قالب واحد ، تسيطر عليه فكرة واحدة ، لا تسمح بأي تطور بعد مرحلة الشيوعية التي تعدها ختاما للحلم الماركسي لا تتعداه ! وإنها للعنة لا تصاب بها الإنسانية إلا وقد أريد بها شر عظيم

إنه لمن السذاجة أن نتصور أننا نستطيع أن نجني ثمار السلام العالمي من وراء اصطدام هاتين الكتلتين الضخمتين في حرب حاسمة أخيرة . ولقد كان الطيبون الأبرياء في العالم يتخيلون هذه الثمرة الحلوة يانعة بعد كل من الحربين الماضيتين ، فلم تطلع شجرة الحرب إلا ثمرات مرة ، تجرعها هؤلاء الطيبون الأبرياء ، وكان الجني الحلو كله للطغاة والمستغلين ، من الشرقيين أو من الغربيين

إن طريق الخلاص للبشرية المنكودة الطالع لن يكون هو الانضمام إلى هذا المعسكر أو ذاك ، ليسحق أحدهما الآخر سحقا ويخلو له وجه العالم ، ويسيطر عليه وحده ، ويسيره كما يريد

إن المعركة في صميمها ستدور في أرض غير أرض الكتلتين ، ستدور في تركيا والعراق وسورية ومصر والشمال الإفريقي ، وفي باكستان وأفغانستان . وفي منابع البترول العربية في عبادان والظهران ... إنها ستدمر مواردنا نحن ، وتحطم حياتنا نحن ، وتدع أرضنا بلقعا خرابا يبابا . وسواء علينا انتصرت هذه أم انتصرت تلك ، فسنخرج نحن من المعركة فتاتا وحطاما ، لا كما خرجت أوربا من الحرب الماضية ، ولكن كما لم تخرج أمة من حرب قط . وإذا كانت هيروشيما قد ذهبت مثلا بقنبلة ذرية صغيرة ، فسنكون نحن تلك الفئران الصغيرة لتجارب القنابل الذرية ؛ والقنابل الهيدروجينية ، وغاز الموت الزاحف ، وأشعة الموت السحرية ، وحرب الميكروبات الطائشة ، وسائر ما يتمخض عنه الذهن الكافر في دنيا الضمير الغربي الملوث

إن طريق الخلاص هو أن تبرز إلى الوجود من أرض المعركة المنتظرة كتلة ثالثة تقول لهؤلاء ولهؤلاء : لا ! لن نسمح لكم

أبو الثناء الألوسي الكبير

« بمناسبة مرور مائة عام على وفاته »

للأستاذ محمود الميطة

١ — عصر الألوسي الكبير :

عاش الألوسي الكبير السيد أبو الثناء في بغداد ، وفيها ولد وبها مات . وكانت بغداد في العصر الذي عاش فيه ، وهو يمتد من منتهى القرن الثامن عشر حتى ينيف على منتصف القرن التاسع عشر الميلاد ، أيالة من أيالات الدولة العثمانية ، تتعاورها الخطوب ، وتنصب عليها المصائب ؛ فمن جهل وأمية وأوبئة واغتصاب للحقوق وسلب للحرية ، وغزوات من القبائل المجاورة إلى غارات متتالية متتابعة من إيران وبلاد نجد ... وقد عاصر الألوسي الكبير خمسة ولاة من ولاة بني عثمان على بغداد ، اثنان منهم وهما داود باشا (١٧٧٠ — ١٨٤٩ م) وعلي رضا باشا (تولى عام الولاية ١٨٣١م) ، من أشهر ولاة بني عثمان الذين تولوا مدينة السلام بعد الصلح الشهير المرحوم مدحت باشا الذي جاء بعدهما بسنين قليلة . إذ أدخل الأول — داود باشا — أنظمة جديدة للادارة الحكومية وأوجد حرسا من المماليك والأقوات لقصره ، وتمكن بدهائه وذكائه أن يجعل الأمن يستتب في أنحاء العراق ، كما قضى على الفتن والثورات الداخلية وقام بأعمال عمرانية وشق الترع والأنهر ، وكان مع ذلك يؤيد التقدم العلمي والثقافة العقلية (١) حتى بلغت المعاهد العلمية في عهده ثمانية وعشرين معهدا(٢) ودام حكم داود في بغداد أربع عشرة سنة وقد رغب في أواخر حكمه الانفصال عن الدولة شأن محمد علي الكبير والي مصر وعزيزها ؛ فأعلن استقلال العراق عام ١٢٤٥هـ أما الوالي الثاني وهو علي رضا باشا الشهير باللاز ، فقد كان كسلفه

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث لستيفن لونكريك ترجمة جعفر خياط (ص : ٢٢٧)

(٢) مختصر تاريخ بغداد — لعلي ظريف الأعظمي (ص : ٢٢٣)

بأن تديروا المعركة على أشلائنا وحطامنا . إننا لن ندع مواردنا تخدم مطامعكم ، ولن ندع أجسادنا تطهر حقول ألغامكم ، ولن نسلمكم رقابنا كالخراف والجداء !

إن هذا وحده هو الذي يعيد إلى الأدمغة المحمومة شيئا من الهدوء ، وإلى الخطوات المجنونة شيئا من الاتزان ، ثم يشعر هؤلاء وهؤلاء أن في هذه الرقعة الفسيحة الضخمة الهامة ناسا ، يحسب لهم حساب ، لا كميات مهملة ، ولا ماشية وأذناب

وإن الذين استمرت دعايات الكتلتين أرواحهم ليقولون : إن هذا مستحيل ما إليه من سبيل . فنحن لا نملك القوة التي نقف بها حاجزا بين الكتلتين ، وستدوسنا الأقدام من هنا أو من هناك ، ولا يغني عنا أن نعلن الحياد ، أو أن ننضم إلى هذا أو ذاك

وأنا أدرك كيف تستمر الدعاية الأرواح والأذهان ، ولكني لا أدرك كيف يهون الناس على أنفسهم إلى هذا الحد المزري ، وكيف لا يخجلون أن يصبحوا بإرادتهم عبيدا وأشياء

إن جيشا ما لا يأمن أن يدير المعركة في أرض معادية ؛ يتربص به أهلها الدوائر ، ويتلفون ذخيرته ومؤنه ؛ ويقطعون خطوطه ومواصلاته ؛ ويتجسسون عليه للعدو ؛ ويحرمونه الهدوء والراحة ؛ سواء سالمهم فتركهم إلى ما هم فيه ، أو تولى الحملة عليهم ، ليواجه الثورة الداخلية بينما هو يواجه الأعداء في الميدان

ولقد هزم الجيش الألماني الظافر مرتين بسبب الثورات والانتفاضات الداخلية ، قبل أن يهزم في ميادين القتال . وما من جيش يواجه عداء الشعوب وهو آمن في قديم الحروب أو حديثها ، وما يؤمن بذلك إلا المستغفلون الأذلاء !

إن هذه الشعوب التي تعد مئات الملايين ، والتي تتحكم مواقعها الاستراتيجية في نتائج أية حرب عالمية ؛ وتتحكم مواردها الطبيعية في النصر والهزيمة .. إن هذه الشعوب لا تعجز عن شيء حين تريد . وكل قول غير هذا هراء !

سيد قطب